إضاءة

تمثّل الفرقة التي أسّسها المخرج التركي ذو الأصول العربية، حسن أوزجون، واحدة من أبرز محاولات الحفاظ على اللغة والهوية العربيّتين في الجنوب التركي، وذلك في وجه التهديد المنهجيّ الذي تعاني منه المنطقة. «العربي الجديد» تضيء على التجربة

إسطنبول ـ **أحمد زكريا**

رغم ما تعرّض له العرب في جنوب تركيا من عمليات تتريك شملت، منذ ضمّ لواء إسكندرون عام 1939، منْع التحدّث بالعربية أو بأيّ لغةٍ أخرى غير التركية في المؤسسات العامة حتى عقدين ماضيين، إلا أنّ هناك بعض المحاولات التي استمرّت في سبيل الحفاظ على الهوية العربية في المنطقة. من أبرز هذه المحاولات فرقة «أهل الدار» المسرحيّة التي أسّسها المخرج التركي ذو الأصل العربي حسن أوزجون، في مدينة أنطاكية أولاً، قبل أن يتّسع نطاق عملها وجمهورها ليشمل أغلب مدن تركيا الجنوبية.

ابتدع أوزجون، أوّل الأمر، شخصيّةً لنفسه أسماها «فَرْفور»، وبدأ بتقديم أعمال تنتمي إلى المونودراما، لاقت نجاحاً كبيراً بين أهل مدينته، أنطاكية، بحكم معرفتهم بالعربية، باستثناء الأجيال الشابة. هكذا رأت النور نواةُ أوّل مسرح عربي في تركيا. حول بدايات هذه التجربة والظروف التي جاءت فيها، يقول المخرج حسن أوزجون في حديثٍ إلى «العربي الجديد»: «نحن، مع الأسف، أوّل فرقة مسرحية عربية في تركيا. وأقول مع الأسف لأنّ شعباً يملك ثقافة قديمة على هذه الأرض حُرم لعقود من تقديم أيّ عمل فنّي وثقافيّ يتعلّق بهويته. هذا وضع مؤلم للغاية. لقد تعلّمت اللغة التركية في الصف الأول الابتدائي، وكالعديد من أبناء جيلي، تعرّضت للضرب والعقاب كثيراً في المدرسة عندما كنت أتحدّث العربية. ضمن هذا الواقع تحديداً، بدأت عملي المسرحي بلغتي الأمّ - وهي العربية بالتأكيد - رغم كل شيء، وأنا مستمرّ منذ ذلك الحين. أشعر وأنا أتحدّث بالعربية على المسرح أنني آخذ حقّي من المعلّمين الذين عاقبوني بالضرب وأنا صغير، بسبب تحدُّثي هذه اللغة في المدرسة».

ويضيف أوزجون: «بعد هذه الفترة الأولى، أسّسنا فرقة «أهل الدار» عام 2008. وقد واجهنا الكثير من الصعوبات منذ الأيام الأولى، لكنّ لم يكن أمامنا إلا أنْ نواجه الحظر والعقوبات والضغوط. تعرّضت للاعتقال أكثر من مرّة بسبب تأسيسي لمسرح عربي في تركيا، حتى إننا نحضّر بعض الأعمال ونحن نعلم أننا سنُعتقل بعد العرض مباشرة. إلا أننا لم نتراجع رغم هذه الضغوط، وواصلنا بإصرار ليكون هناك مسرح عربيّ في تركيا. لم يواجه مسرحنا المنعَ في السنوات الأخيرة، لكننّا نعاني

من صعوبات من نوع آخر، كعدم توفّر أماكن للعرض، وصعوبة الحصول على الأوراق والأذون الرسمية».

وبخصوص الموضوعات التي تقدمها «أهل الدار» يقول: «عادةً ما نقدّم أعمالاً تنتمي إلى الكوميديا والكوميديا السياسية والتراجيكوميديا. نستمدّ موضوعاتنا من حياتنا اليومية والقضايا الاجتماعية التي تخصّ أهلنا في مدن وقرى جنوب تركيا، ومن القيم الثقافية التي حاولت السلطات محوها على مدار عقود. نقوم بكتابة النصّ بشكل جماعي، ونختار موضوعاتنا بشكل جماعي أيضاً. أحمل صفة ممثّل، فحسب، أثناء اختيار الموضوع، واتحوّل إلى العمل كمسؤول ومخرج للعمل في اللمسات الأخيرة فقط. تعمل فرقتنا وفق ثلاثة مبادئ يجب أن يتضمّنها أيّ واحد من عروضنا: أن يكون مسرحنا باللغة العربية، وذلك ضد التتريك، وأن نقف بجوار المضطهدين والمهمشين، وأن يوضع العمل الفنّي من منظورٍ نسويّ، وذلك ضد الهيمنة الذكورية».

وحول استقبال الجمهور، في عدد من المدن، لمسرح «أهل الدار»، يشير المخرج: «من المعروف أنّ أغلب الذين يأتون إلى عروضنا من أصول عربية في تركيا يعيشون في الجنوب، على ساحل البحر الأبيض المتوسط، ولذلك فإننا نقدّم عروضنا بشكل مكثّف في هذه المنطقة ومدنها، مثل أنطاكية وإسكندرون وأضنة ومرسين وطرسوس. نتنقّل بين هذه المدن وضواحيها، ونتلقّى ردوداً إيجابية غالباً من أهلها، الذين يشتاقون لحضور عروض بلغتهم الأم. وغالباً ما يحضر في مثل هذه العروض ما لا يقل عن ألف شخص، ويرتفع هذا الرقم إلى عشرة آلاف في المهرجانات الكبرى. بدأنا، في السنوات الأخيرة، تقديم عروض أمام أهالينا المهاجرين في بعض المدن الكبرى، مثل إسطنبول وإزمير». وعن سؤال العلاقة بين الفن والمجتمع، والغاية من تقديم مسرح عربي في تركيا، يقول أوزجون: «منذ سنوات والعمل على تتريك العرب في جنوب تركيا يجري بشكل منهجي، سواء على مستوى اللغة أو الثقافة بشكل عام. وقد فكّرنا في طريقة لمواجهة هذا التتريك من خلال الفن. ذلك أننا نعتقد أن اللغة الأمّ هي التي تحمل ثقافة كل شعب وهويته وذاكرته الجماعية، وأن الشعب الذي يفقد لغته يفقد معها كينونته أيضاً. نقدّم مسرحنا من هذا المنطلق، ولا أريد أن يُفهم كلامي على أنه تأييد للقومية؛ على العكس من ذلك، نحن نضع حدوداً فاصلة وواضحة بيننا وبين القومية، ونؤمن بأخوة الشعوب، ولكنّ هناك حلقةً مفقودة في سلسلة شعوب تركيا، ألا وهي حلقة العرب».

تظل مشكلة الدعم من أبرز إشكاليات المشاريع الثقافية المستقلة، وهو ما تعاني منه فرقة «أهل الدار» بدورها. «مع الأسف، لا يوجد لدينا أيّ دعم رسمي أو غير رسمي ونتعاون فيما بيننا لتغطية تكاليف العروض، ولا يحصل أيّ شخص منّا على راتب من هذا العمل. لدى أعضاء الفرقة مهن مختلفة: منهم معلمون وعمال وطلاب. ونواجه بالطبع العديد من العقبات بسبب غياب الدعم، إلا أننا لا نريد أن تكون هذه الأسباب ذريعةً للتوقّف. هدفنا هو مواصلة ما بدأناه».

أسّس أوزجون قبل عدّة سنوات مركزاً ثقافياً يحمل اسم «أهل الدار» أيضاً، ويصف عمل المركز بالقول: «كنا وصلنا إلى مرحلة نحتاج فيها إلى تأسيس مساحة خاصة بنا، ولذلك أسسنا مركز أهل الدار للثقافة والفنون عام 2012. قمنا بترميم بيت قديم عمره ثلاثة قرون. وإلى جانب العروض المسرحية، نقدّم في المركز عروضاً للموسيقى العربية أيضاً، ولقاءات حول الأدب العربي والفلكلور الشعبي. كما يقدّم المركز دورات لتعليم اللغة العربية، في مسعى لسدّ الفجوة التي اتسعت عبر عقود بين جيل الأجداد والأحفاد».

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

أهل الدار عودة بالضاد إلى أمكنة مُنعت فيها

نواة مسرح عربيّ في تركيا

من أحد عروض الفرقة في مدينة أزمير

عبر فنّ بسيط، تطرح الفرقة وتناقش إشكاليات تتريك العرب

تُحسب للفرقة مساهمتها في الحفاظ على العربية جنوب تركيا

استمرارٌ عبر الأثير

بسبب الجائحة، اضطرت فرقة «أهل الدار» إلى إيقاف عروضها الحيّة، لكنّها، كما يقول مؤسّسها حسن أوزجون (الصورة) في حديثه إلى «العربي الجديد»، استمرّت بالتواصل مع جمهورها افتراضيّاً، حيث قدّمت عرضاً نُقل عبر الإنترنت منتصف تمّوز/ يوليو من العام الماضي، بمناسبة «عيد الحصاد» الذي يحتفل به أهل أنطاكية، أما المركز الثقافي الذي أسّسته الفرقة، فلم ينقطع عن تقديم الحفلات والسهرات الموسيقية في الفترة الماضية.

إطلالة

كأنّ البشر لم يغادروا الغابة بعد

العنف الذي يهدّدنا

الخير لا يردع الشر، بقدر ما يتعاونان لتحقيق التوازن بينهما، وكأنّه لا حياة لهذا من دون ذاك، حدّ انعدام الحدود الفاصلة بين البربرية والحضارة

فوّاز حداد

أصبح العنف العنصر الأكثر حضوراً في الحياة الإنسانية، وبلغ ذروته في حروب تستدرج القتل بالجملة، ومجازر همجيّة من فرط وحشيّتها. لم يمضِ الكثيرُ من الزمن على حربين عالميّتين، أعدادُ ضحاياهما تتجاوزُ ستين مليون نسمة، وإذا أضفنا إليهما ضحايا الشيوعية والغولاغ، يتجاوزُ الرقم مائة مليون. عدا عن انتشار الجريمة في العالم، وقيام عصابات استسهلت ارتكابها دونما روادع. أصبحت الجريمة تسري في حياتنا كأخبار يومية تثير الخوف والرثاء والحنق، وباتت قدَراً لا فكاك منه، بعدما أصبح السلاح بين الأيدي شائعاً، واستخدامه وارداً في التعبير عن الفرح في المناسبات البهيجة، كالأعراس، عبر إطلاق رصاص يحصد ضحايا المصادفات السعيدة، أو في الخلافات بين مشجّعي كرة القدم، ما يؤدّي إلى مجازر لا توفّر المتفرجين. ساهمت السينما، بدورها، بشكل مبكر في تحويل الفنّ السابع إلى فنّ لترفيه المشاهدين، عبر تزكية العنف كعرض مشوّق ومثير. يكاد لا يخلو فيلم سينمائي من المسدّسات والدماء ومطاردات السيارات، حتى فاق العنفُ مشاعرَ الحب.

وحقّق التقدّم العلمي تطوّراً مطّرداً في الاتجاه نفسه. لم تعد الأسلحة بدائيّة ولا فرديّة، فما طرأ على آلة القتل أدّى إلى إحراز نجاح في القتل الجماعي، وعن بعد، بل وبات القتل يجري بكبس أزرار على مسافة آلاف الكيلومترات، حيث لا حاجة لبرى القاتل ضحيّته، توفيراً للشعور بالذنب. إنّ مجرد التفكير في ما أُهدر من مبالغ خيالية على صناعة هذه الأسلحة، وما كلّفه تطويرُها من جهدٍ وعُلماء وأموال، لا بدّ يصيبنا بالذهول. وكلّ هذا لاستئصال أعداد هائلة من البشر الذين ندعوهم «إخوتنا في الإنسانية».

كان من المتوقّع، بعد دخول الإنسان عصر الحضارة، انتهاء عصر الوحشيّة وانخفاض منسوب العنف، فالتقدّم العلمي والمادّي الذي تحقّق في العصور المتلاحقة، بدءاً من عصر النهضة، مروراً بعصر الصناعة، فعصر التكنولوجيا والاتصالات، أدّى إلى الوفرة وما يوحي بنبذ القوة. ذلك أن التقدّم صادف رُقيّاً في التعامل البشري، وأصبح الإنسان في أوروبا حضارياً. بيد أن التاريخ القريب والحاضر يوثّق ترافق التحضّر مع التفنّن بالقتل إلى حدود يُصبحُ معها مجرّدُ تصوُّرها بالهلع. يشهد على هذا العصر الأوربي الذي كان أنانياً واستغلالياً، والمغامرة الاستعمارية التي نالت من شعوب أميركا وإفريقيا وآسيا، وكان من مظاهرها استئصال الهنود الحمر في أميركا وشعوب الحضارات القديمة في أميركا اللاتينية.

مثّلت حضارة الغرب، في تقدّمها المطّرد، طموح عصر العقل إلى الكمال، فبدا أنّ الإنسان سيكف عن الشرّ، إذ إن أسباب وفرص النزاع تتضاءل في زمن الوفرة. لكن، على عكس التوقّعات، كان ذلك عصراً للغرور وابتداع الشرور، فجرى توظيف العقل لإحداث قتل أكبر ودمار أشدّ. وكأنّ الإنسان يصبح أكثر وحشيّة كلّما أصبح أكثر تقدّماً، أو أنهما يتقدّمان معاً ويتطوّران معاً، على سكّة واحدة.

كأنّ الإنسان يُصبح أكثر وحشيّة كلّما أصبح أكثر تقدّما

الإنساني والعقل الجشع، الانتهازي، الاستغلالي، البارد. حصل تقدّمٌ نوعي، في أوروبا، تحت تأثير العقل التنويري، طيلة النصف الثاني من القرن العشرين وحتّى اليوم. وكانت تلك أوّل مرة يمضي فيها ما يزيد عن نصف قرن من دون أن تندلع أيّ حرب بين الأمم الأوروبية، وأوّل مرّة تتّحد فيها الدول الأوروبية داخل كيان واحد هو الاتحاد الأوروبي. كان ذلك دليلاً على انتهاء الحروب، لكنّه، في الوقت نفسه، دلالة على حروب جرى تصديرها إلى شعوب تخلّصت من الاستعمار، ولم تتخلّص من ذيوله؛ وهو أيضاً دلالة على ما تركه هذا الاتحاد وراءه من خلافات اصطنعها وباتت أداته في تأجيج الصراعات بين هذه الشعوب.

(روائي من سورية)

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

«أرجوحة» (2011)، مانويل ماتيو

متابعة

آثار باتنة الاعتداءات على التاريخ متواصلة في الجزائر

وعودٌ تعقب التخريب

تعكس الاعتداءات على المعالم والمواقع الأثرية في الجزائر تقصيراً في حمايتها، ويبدو أنّ تكرارها كان ضرورياً لتتحرّك وزارة الثقافة

الجزائر ـ **مليكة ياسين**

عادت ظاهرة تشويه المعالم التاريخية في الجزائر إلى الواجهة أخيراً، بعد سلسلة من الحوادث التي شهدتها مواقع مختلفة خلال الأسابيع الماضية. ففي ولاية باتنة (شرق البلاد)، تعرّض موقع تازولت الأثري إلى التخريب نهاية الشهر الماضي؛ حيث قام «مراهقون» بالكتابة على جدرانه الحجرية بالطلاء، بينما تعرّض مقام سيدي مرزوق في حي الزمالة (قرية الزنوج سابقاً) إلى تدمير كامل.

عكس الحادثان تقصيراً فادحاً في توفير الحماية للمواقع الأثرية؛ سواء بتسييجها أو بتخصيص مَن يقومون بحراستها. وبدا أنّ وزارة الثقافة كانت تنتظر مِثل هذه الاعتداءات حتى تقوم بالتحرّك.

في ردّة فعلها على الحادث الأوّل، قالت وزيرة الثقافة الجزائرية، مليكة بن دودة، إنّها أصدرت «أوامر عاجلة» إلى «الديوان الوطني لتسيير واستغلال الممتلكات الثقافية المحمية» بالتدخّل لمعالجة آثار التخريب ومتابعة الفاعلين قضائياً، قبل أن تقوم بزيارة إلى باتنة وتُعلن عن سلسلة من القرارات التي تخصّ قطاع الآثار؛ من بينها تسييج الموقع واستحداث متحف في مدينة تازولت. قالت إنه سيكون «لائقاً باللُّقى الأثرية الموجودة في الموقع»، كما تحدّثت عن ضرورة الإسراع في إجراء جردة لـ«كافة محتوياته وتحفه منعاً لضياعها أو نهبها».

وإلى جانب إعادة تهيئة متحفه، أعلنت بن دودة عن جرد اللقى الأثرية في موقع تيمقاد، الذي يُعدُّ الموقع الأثري الأكبر في الجزائر؛ حيث يمتدّ على مساحة تقارب تسعين هكتاراً. وكان لافتاً - في هذا السياق - حديثُها عن قرار الحكومة رفع التجميد عن «مخطط حماية وتثمين موقع تيمقاد»، ما يعني حصوله على موازنة تسمح باستئناف تسييجه وترميم متحفه المتداعي. وفي سياق متّصل، كشفت وزيرة الثقافة الجزائرية عن رفع التجميد عن مشروع ترميم الضريح النوميدي الملكي مدغاسن في بلدية بومية، والذي يعود تاريخ تشييده إلى 400 سنة قبل الميلاد. وجرى تصنيف الموقع، الذي شُيّد وفق نمط العمارة الجنائزية في المنطقة، ضمن قائمة المواقع والمعالم القديمة عام 1900، قبل أن يجري تصنيفه ضمن قائمة الأضرحة الملكية عام 2000. وبموجب اتفاقية مع الولايات المتحدة، سيُخصّص الطرف الأميركي خمسمئة ألف دولار للترميم، تُضاف إلى سبعين ألف دولار هي حصّة الطرف الجزائري.

كما تحدّثت بن دودة عن مشروع لتحويل موقع غوفي، الذي يقع على بعد 93 كيلومتراً عن مدينة باتنة، إلى «حظيرة ثقافية». يمتدّ الموقع على مساحة 420 هكتاراً، وقد جرى تصنيفه عام 1967 كموقع طبيعي.

من جهة أخرى، ذكرت وسائل إعلام محلّية أنّ وزارة الثقافة تتّجه، على خلفية الاعتداءات المتكرّرة على المعالم والمواقع الأثرية، إلى إعادة النظر في المنظومة القانونية الخاصة بالممتلكات الثقافية؛ حيث نقلت صحيفة «الشروق» الجزائرية عن عبد القادر دحدوح، مدير «ديوان تسيير واستغلال الممتلكات الثقافية»، قوله بأنّه جرى طرحُ مشروع لتعديل القانون المتعلّق بحماية الآثار والممتلكات الثقافية (رقم 04/08)، وهو «حالياً قيد الدراسة على مستوى الأمانة العامّة للحكومة».

اعلنت وزارة الثقافة عن سلسلة من الإجراءات لحماية المواقع الأثرية

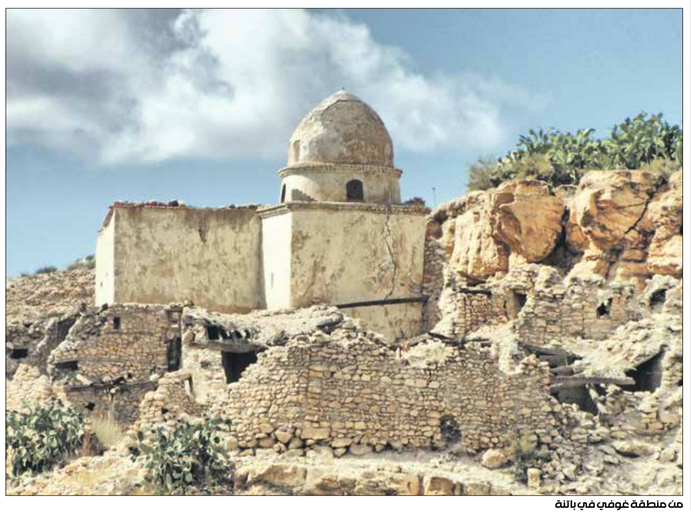

من منطقة غوفي في باتنة

فعاليات

ينظّم موقع «باب مصر»، عند السادسة من مساء اليوم الثلاثاء، محاضرة بعنوان **العمارة الإسلامية: التراث الحيّ**، تقدّمها الباحثة **هبة صفي الدين**، أستاذة العمارة والتصميم العمراني في «جامعة مصر الدولية». للباحثة العديد من المؤلّفات، منها: «القاهرة: خواطر عمرانية»، و«التعليم المعماري: البداية».

تُنظّم «الشبكة الدولية لدراسة المجتمعات العربية» في بيروت، عند السادسة من مساء بعد غدٍ الخميس، حلقةً نقاشية عبر صفحتها على فيسبوك مع الباحث اللبناني **عدنان الأمين** (الصورة)، حول كتابه **إنتاج الفراغ**، الصادر حديثاً عن «الدار العربية للعلوم ناشرون». تطرح الحلقة سؤالاً رئيسياً؛ هو: لماذا يتزايد الأكاديميّون العرب بينما يتراجع إنتاج المعرفة العربية؟

حتى التاسع عشر من الشهر الجاري، يتواصل في «غاليري اركيد» بالقاهرة معرض **لقاءات** للتشكيلية المصرية **هالة ثابت**. يضمّ المعرض عددا لوحات أنجزتها ثابت العام الماضي، قبل الحجر الصحّي، وفيها تتناول الحياة اليومية والعلاقات الاجتماعية في مصر قبل الإغلاق التامّ الذي فرضه انتشار وباء كورونا.

يُقدّم فضاء «التياترو» في تونس العاصمة، عند الخامسة والنصف من مساء غدٍ الأربعاء وعلى مدار أربعة أيام، عرض **أشباح سلمى** للمخرج **وليد العيّادي**. يستند العمل إلى نصوص شعرية لفهمي البلطي، ومن المشاركين فيه: **سيرين بن يحي**، و**زياد عيادي**، و**امين الفارح**، و**فاطمة صفر**، و**محمود السعيدي**، و**هالة بن صالح**.